الزكاة الواجبة تنبيه في انتصاب سرا وعلانية وجوه احدها ان يكون على الحال
اي ذوي سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين والثاني على الظرف اي وقتي سرا
وعلانية وثالثها على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية ولما امرهم
تعالى بافامة الصلاة والانفاق اشار الى عدم المهاون بذلك بقوله من
قبل ان ياتي يوم اي عظيم جدا ليس كشيء من الايام التي تعرفونها لا بيع
فيه اي فيشتري المقصر ما يدارك به تقصيره او يفدي به نفسه
ولا خلال اي محالة اي صداقة تنفع في ذلك اليوم قال مجاهد مقاتل
انما هو يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا محالة ولا قرابة فكانه تعالى يقول انفقوا الآن
في الدين حتى تجدوا ثواب ذلك الانفاق في مثل هذا اليوم لا تجعل فيه
مبايعة ولا محالة ونظير هذه الاية قوله تعالى في سورة البقرة لا بيع فيه
ولا خلة ولا شفاعة فان قيل كيف نفى الله تعالى المحالة في هذا بين الآيتين
مع انه تعالى اثبتها في قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين اجيب بان الاية الدالة على نفي المحالة محمولة على نفي المحالة
بسبب ميل الطبع ورغبة النفي والاية الدالة على حصول المحالة محمولة
على حصول المحالة الحاصلة بسبب عبودية الله تعالى ومحبة الله تعالى
ولما طال الكلام في وصف احوال السعداء واحوال الاشقياء وكانت المعرفة
العظمى والمنزلة الكبرى في حصول السعادات معرفة الله تعالى بذاته
وبصفاته وفي حصول الشقاوة فقدان ذلك ختم تعالى احوال الفريقين
بقوله تعالى الله اي الملك الاعلى المحيط بكل شيء ثم اتبعه بالدلايل الدالة
على وجوده وكمال علمه وقدرته وذكر هنا عشرة انواع من الدلايل اولها
قوله تعالى الذي خلق السموات وثانيها قوله تعالى والارض وهما اكبر خلق اسكم
واعظم شانا وثالثها قوله تعالى وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا
تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس تنبيه الله مبتدا وخبره الذي
خلق ورزقا مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويصح ان يكون المراد بالسماء
هنا السحاب استقا من السمو والارتفاع وان يكون الحرم المعهود فينزل
من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض وقد ذكرت ذلك في سورة البقرة
وفي غيرها واذا علمت هذا فقوله تعالى وسخر لكم الفلك اي السفن لتجري في البحر اي
بالركوب والحمل بامره اي بمشيئته واراته وخامسها قوله تعالى وسخر
لكم الانهار اي لمنافعكم بحفرها حيث شئتم لان ما البحر لا ينتفع به
في سقي الزروع والثمرات ولا في الشراب فكان في ذلك نقمة من الله تعالى
وسادسها وسابعها قوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر حال كونهما دايبين
اي جاريين في فلكهما لا يفتران في سيرهما واناراتهما وتاثيرهما في انارة الظلمة
وانضاج النبات والحيوان الى انقضاء الدهر وهو اخر عمر الدنيا وذهابها والشمس

سلطانها

سلطانها النهار وبها تعرف فصول السنة وبي تفضل من القمر لكثرة نفعها والقمر
سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخيره وانعامه
وثامنها وتاسعها قوله تعالى وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان فيكم بالضياء والظلمة
والزيادة والنقصان وذلك من نعم الله تعالى على عباده حيث جعل لهم الليل
ليسكنوا فيه والنهار ليبتغوا فيه من فضله وعاشرها قوله تعالى وآتاكم من كل
ما سالتموه اي ما انتم محتاجون اليه على حسب مصالحكم فانتم سالتموه
بالقوة ولما ذكر سبحانه وتعالى بعض ما انعم به على عباده بين ان العبد عاجز
عن حصرها وعدها بقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تحيطوا بها
ولا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها هذا اذا اردت ان تعدوها على الاجمال واما
على التفصيل فلا يقدر عليه ولا يعلمها الا الله ان الانسان اي الكافر وقال
ابن عباس يريد ابا جهل لظلوم اي كثير الظلم لنفسه كفار اي كفور لنعم
ربه وقيل ظلوم في الشدة فيشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع فان قيل
لم قال تعالى هنا ان الانسان لظلوم كفار وفي النحل ان الله لغفور رحيم اجيب
بكانه تعالى يقول للعبد اذا حصلت لك النعم الكثيرة فانت الذي اخذتها وانا الذي
اعطيتها فحصل لك عند اخذها وصفان وهما كونك ظلوما كفارا ولي وصفان
عند اعطايها وهما كوني غفورا رحيما فالمقصود كانه يقول ان كنت ظلوما فانا غفور
وان كنت كفارا فانا رحيم اعلم عجزك وتقصيرك فلا اقابل تقصيرك الا بالتو
ولا اجازي جزاك الا بالوفا وسئل الله حسن العافية والرحمة ولما بين
تعالى بالدليل المتقدم ان لا معبود الا الله سبحانه وتعالى وانه لا يجوز عبادة
غير الله البتة حكى عن ابراهيم عليه السلام مبالغته في انكاره عبادة الاوثان
بقوله تعالى واذ اي واذكرهم يا محمد اذكر ابا وخير ابراهيم اذ قال ابراهيم
اي المحسن الي باجابة دعائي رب اجعل هذا البلد اي مكة امنا اي ذا امن وقد
اجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد
ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه فان قيل اي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا
امنا وبين قوله اجعل هذا البلد امنا اجيب بان المسؤل في الاول ان
يجعله من جملة البلاد التي يامن اهلها ولا يخافون وفي الثاني ان يزيل عنها
الصفة التي كانت حاصلة لها وهي الخوف ويجعل لها تلك الصفة وهي الامن
كما انه قال هو يا رب اجعله امنا فان قيل كيف اجاب الله تعالى دعاءه
مع ان جماعة من الجبارة قد اغاروا عليها واخافوا اهلها اجيب بجوابين احدهما
ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بنا الكعبة دعا بهذا الدعا والمراد من جعل
مكة امنة من الخراب هو الموجود بحمد الله فلم يقدر احد على اخراب مكة
فان قيل يرد على هذا ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يخرب الكعبة
ذو السويقتين من الحبشة اجيب بان قوله اجعل هذا البلد يعني الى

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)